

(٢٤)

كشف عورات غلاة الصوفية ٢

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله: قال المؤلف رحمه الله ((وأن القصائد بدعة، ومجراها على قسمين: فالحسن من ذلك من ذكر آلاء الله ونعمائه، وإظهار نعت الصالحين وصفة المتقين، فذلك جائز، وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم أولى به، وما جرى على وصف المرئيات، ونعت المخلوقات، فاستماع ذلك على الله كفر واستماع الغناء والربيعيات على الله كفر، والرقص بالإيقاع ونعت الرقاصين على أحكام الدين فسق، وعلى أحكام التواجد والغناء لهو ولعب. وحرام على كل من سمع القصائد والرباعيات الملحنة الجاري بين أهل الأطباع على أحكام الذكر، إلا لمن تقدم له العلم بأحكام التوحيد، ومعرفة أسمائه وصفاته، وما يضاف إلى الله تعالى من ذلك مما لا يليق به عز وجل، مما هو منزله عنه، فيكون استماعه كما قال: {يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ} الآية [الزمر: ١٨])

هذه مسألة تسمى "مسألة السماع" وهي من المسائل المشهورة التي جرى الكلام عنها واشتهرت وفشت في أوساط الصوفية. لأن الصوفية استزلم الشيطان وأخرجهم عن التعليق بالقرآن والأحاديث النبوية وطلب العلم للاشتغال بنظم القصائد والرباعيات يعني ما تكون على أربعة أبيات ثم على نسق ثم أربعة على قافية أخرى وهكذا. فأشغلهم الشيطان بهذه المنظومات. وليس اشتغالهم بها من حيث تلذذ السمع فقط بل اقترن بها آفة أخرى وهي تضمنها معاني من سمى المخلوقين ينزلونها على الله ﷻ ويتخيلون ذلك في حق الله فتجد مثلاً القصة قصيدة غزلية لو قرأها الإنسان العادي خلي من فكر سابق يعرف أنها قصيدة غزلية تنطبق على معشوق أو معشوقة فيستمعها المفتونون وينزلونها على الله ﷻ ويسمون ذلك "العشق الإلهي" !! وهذا أمر فشا فيهم فصاروا يزين لهم هذا الأمر ويطربون له ويفرغون له ويوفرون له من ينشد من أصحاب الأصوات الحسنة أو أصحاب الصور الحسنة من المردان وغير ذلك ويقيمون الحضرات بهذا ويسموها مجالس سماع أو حضرات، حضرة سماع ويتمايلون وربما يلحقهم شيء من الوله وربما يقع مغشياً ولعلكم رأيتم بعض المقاطع لبعض فرق غلاة الصوفية كيف يتلاعب بهم الشيطان ويدركهم الرعدة وفقدان الانضباط ويقعون ويهتزون وربما تحملهم الشياطين حتى يرتفع مسافات كمن يقال عنده عن الفساق "الزار" فيقع لهم حالات كهذه يسمونها سماع. فأراد الشيخ رحمه الله أن يرى أهل الطريقة المحمودة في نظره عن مثل هذا السماع المذموم ويميز بين سماع وسماع فيقول أصلاً السماع في أصله بدعة. يعني التجمع وإنشاء القصائد وعقد المجالس هذا في أصله بدعة. فإذا صار يتضمن تنزيل صفات المخلوقين على الله ﷻ ويستحضر السامع والمنشد لها ذات الله ﷻ فهو كفر. وإذا كان دون ذلك فهو محرم أو هو أو عبث كما سمعتم يقول رحمه الله ((وأن القصائد بدعة، ومجراها على قسمين: فالحسن من ذلك من ذكر آلاء الله ونعمائه، وإظهار نعت الصالحين وصفة المتقين، فذلك جائز)) هذا النوع من القصائد لم يزل في الأمة كما لو نظم إنسان قصيدة في التفكير في آلاء الله ﷻ أو نصرة الحق مثلما كان حسان ؓ ينشد بين يدي النبي ﷺ والنبي ﷺ يقول اهجهم وروح القدس معك. وكذلك كعب بن مالك وكعب بن زهير وغيرهم ممن كانوا ينشدون الشعر بين يدي رسول الله ﷺ ولم يزل في الأمة شعراء. وكان من العلماء من ينظم الشعر كالشافعي غير أنه قال:

لكنت اليوم أشعر من لبيد

ولولا الشعر بالعلماء يزري

فكان عنده ملكة الشعر لكن لم يرد أن يستطرد فيه رحمه الله. ولم يزل الشعراء ينصرون السنة بشعرهم وقصائدهم فهذا جائز ومحمود. قال ((وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم أولى.)) لاشك. ثم ذكر السماع المذموم والقصائد المذمومة ((وما جرى على وصف المرئيات، ونعت المخلوقات، فاستماع ذلك على الله كفر واستماع الغناء والربيعات على الله كفر، والرقص بالإيقاع ونعت الرقاصين على أحكام الدين فسق، وعلى أحكام التواجد والأنغام لهو ولعب)) يعني تنزيله على الله ﷻ كفر. وهن مرئيات ومخلوقات. فاعتقاد ذلك في حق الله واستصحاب أن ذلك في وصف الله كفر لأنه شبه الله ﷻ بالمخلوق. قال ((واستماع الغناء والربيعات على الله كفر، والرقص بالإيقاع ونعت الرقاصين على أحكام الدين فسق، وعلى أحكام التواجد والأنغام لهو ولعب. والنغام لهو ولعب.

وحرام على كل من سمع القصائد والربيعات الملحنة الجاري بين أهل الأَطباع على أحكام الذكر، إلا لمن تقدم له العلم بأحكام التوحيد، ومعرفة أسمائه وصفاته، وما يضاف إلى الله تعالى من ذلك مما لا يليق به عز وجل، مما هو منزه عنه، فيكون استماعه كما قال: {يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ} الآية [الزمر: ١٨].

وكل من جهل ذلك، وقصد استماعه على الله على غير تفصيله، فهو كفر لا محالة، فكل من جمع القول وأصغى بالإضافة إلى الله، فغير جائز إلا لمن عرف ما وصفت من ذكر الله ونعمائه، وما هو موصوف به عز وجل ما ليس للمخلوق فيه نعت ولا وصف، بل ترك ذلك أولى وأحوط، والأصل في ذلك أنها بدعة، والفتنة بها غير مأمونة، إلى أن قال: واتخاذ المجالس على الاستماع والغناء والرقص بالرباعيات بدعة، وذلك مما أنكره المطلبي ومالك، والثوري، ويزيد بن هارون وأحمد بن حنبل، وإسحق والاقصداء بهم أولى من الاقتداء بمن لا يعرفون في الدين، ولا لهم قدم عند المخلصين.

وبلغني أنه قيل لبشر بن الحارث: إن أصحابك قد أحدثوا شيئاً يقال له القصائد. قال: مثل إيش؟ قال مثل قوله: اصبري يا نفس حتى... تسكني دار الجليل فقال: حسن، وأين يكون هؤلاء الذين يستمعون ذلك؟ ((أي أن ذلك الاستماع كما أنزلنا يكون منزلاً على صفات رب العالمين.

((والرقص بالإيقاع ونعت الرقاصين على أحكام الدين فسق، وعلى أحكام التواجد والأنغام لهو ولعب.

وحرام على كل من سمع القصائد والربيعات الملحنة الجاري بين أهل الأَطباع على أحكام الذكر، إلا لمن تقدم له العلم بأحكام التوحيد، ومعرفة أسمائه وصفاته، وما يضاف إلى الله تعالى من ذلك مما لا يليق به عز وجل، مما هو منزه عنه، فيكون استماعه كما قال: {يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ} الآية [الزمر: ١٨].

وكل من جهل ذلك، وقصد استماعه على الله على غير تفصيله، فهو كفر لا محالة، فكل من جمع القول وأصغى بالإضافة إلى الله، فغير جائز إلا لمن عرف ما وصفت من ذكر الله ونعمائه، وما هو موصوف به عز وجل ما ليس للمخلوق فيه نعت ولا وصف، بل ترك ذلك أولى وأحوط، والأصل في ذلك أنها بدعة، والفتنة بها غير مأمونة، إلى أن قال: واتخاذ المجالس على الاستماع والغناء والرقص بالرباعيات بدعة، وذلك مما أنكره المطلبي ومالك، والثوري، ويزيد

بن هارون وأحمد بن حنبل، وإسحق والاقصداء بهم أولى من الاقصداء بمن لا يعرفون في الدين، ولا لهم قدم عند المخلصين.

وبلغني أنه قيل لبشر بن الحارث: إن أصحابك قد أحدثوا شيئاً يقال له القصائد. قال: مثل إيش؟ قال مثل قوله: اصبري يا نفس حتى... تسكني دار الجليل فقال: حسن، وأين يكون هؤلاء الذين يستمعون ذلك؟ قال: قلت: ببغداد. فقال: كذبوا والذي لا إله غيره، لا يسكن ببغداد من يسمع ذلك.))

هذا المقصود ما سوى ذلك يعني اللهو والعبث والرقص والموسيقى والذي يقع فيه الفساق، هذا ليس بكفر ولكنه فسق، وهو معروف ولم يزل السلف يذمونهم وأهله ويحرمون آلات اللهو سواء كانت هوائية أو وترية وحجتهم في ذلك قوله ﷺ { وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِعَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ } (لقمان: ٦) كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول أقسم بالله العظيم ثلاثاً أن الغناء هو الحديث. ولاحظ أن لفظ الغناء عند المتقدمين لا يلزم أن يكون مصحوباً بالمعازف لكن التلحين والتطريب يعتبرونه من اللهو. فكان يقسم بالله أنه الغناء والغالب أن الغناء يصحبه معازف. وقيل في سبب نزول الآية أن رجلاً من المشركين اشترى قينة لتغني له في سب النبي ﷺ. وأما من السنة فأصرح شيء في ذلك ما رواه البخاري تعليقاً ووصله ابن حجر في تعليق التعليق بقول النبي ﷺ (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون) ولا يستحل إلا المحرم (يستحلون الحر) يعني الفرج (والحرير) وهو محرم على الرجال (والخمر) وهو محرم بإجماع (والمعازف) فالمعازف محرمة، وهي قد عمت وطمت ومألت البيوت والأسواق والعياذ بالله وهي مزمار الشيطان وبريده واعلموا يرداكم الله وانتبهوا لهذا المعنى أن للمعازف تأثير على القلب. فالأذن تطرب لنوع من الأداء. فحينما تصغي لهذه المعازف تنجذب وتنشد وينفذ هذا السماع من الأذن للقلب. فيشغف القلب لهذا اللون من السماع ويصرفه عما خلق من أجله من العلم. ولما علم ﷺ أن هذا السماع حاجة لابن آدم كما أن الطعام حاجة لابن آدم كما أن شم الطيب حاجة لابن آدم كما أن الجماع حاجة لابن آدم كما أن إطلاق النظر في المشاهد الحسنة حاجة لابن آدم أبدل الله تعالى أهل الإيمان عن الألمان بالقرآن فكانوا يجدون نعمتهم وغبطتهم ولذتهم بسماع القرآن العظيم الذي يصلح القلوب ولا يفيد، فلم يدع الله هذه الفاقة لم تسد بل سدها سبحانه بسماع القرآن. ولهذا تجد المؤمن التقي يتنعم بسماع القرآن من التالي الجيد ما لا يتنعم الفاسق بسماعه للمطربين والمطربات. يجدون من النعيم واللذة لسماع كلام الله ﷺ وحسن الأداء وما يقتزن به من المعاني العظيمة ما لا يجده هؤلاء الفساق في حاناتهم وباراتهم ومراقصهم ملاعبهم. الله ﷺ ما ترك حاجة لابن آدم إلا أعاضه بالحلال عن الحرام. فهذا حظ الأذن وهو سماع كلام رب العالمين وتزيين الصوت به. ولهذا جاء في الحديث "زينوا القرآن بأصواتكم". ولما أصغى النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري ليلة وهو يقرأ قال لو رأيتني البارحة وأنا استمع لقراءتك لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داوود، فقال والله لو علمت يا رسول الله أنك تستمع إلي لحيرته لك تحبيراً. مما يدل على أنه لا بأس للإنسان أن يجيد ويحسن تلاوته لأن هذا أدعى لحشوع القلب وأهم شيء صلاح النية. فلا حرج أن الإنسان لو أم قوماً أن يحسن صوته وأدائه لكن المهم أن يحسن نيته ولا يقصد بذلك المراءاة والصيت. إذن هذا هو السماع النافع الذي ينفع القلب أما ما سواه فهو يدور بين كفر وبدعة وفسق وهذا يجزنا يرداكم الله للحديث عما يسمى بالأناشيد أو أحياناً تسمى الأناشيد الإسلامية، هل يصح هذا المصطلح أصلاً؟ أم لا؟ لا تصح هذه الإضافة بأن نقول أناشيد إسلامية. لأننا لو قلنا إسلامية فكأننا

نقول أنها شرعية ولا نعلم في الشريعة شيئاً يؤسس للإنشاد. غاية ما فيه الإباحة. إذا خلا من المحاذير فقد قال الصحابة وهم يبنون المسجد

يدأب فيها قائما وقاعدا

لا يستوي من يعمر المساجدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

ينشطون فيها أنفسهم على العمل والحرفة. وهذا أمر معروف عند الحرفيين كالفلاحين والبنائين أنهم إذا ملوا وتعبوا صاروا ينشدون، فهذا غاية ما فيه الإباحة. وكذلك لما حفروا الخندق، وكان ﷺ يقول " عمرا ... ظهرا" يختم القافية. فهذا مباح. وكانوا يحدون بإبلهم وحتى قال ﷺ يا أنجشة رفقا بالقوارير. لأن القصيدة تحرك العواطف. ويقصد بذلك التكنية عن النساء. فهذا غاية ما فيه الإباحة. لكن حين يقال أناشيد إسلامية يوقع في النفس أن مزاولاتها وأدائها قرينة وعبادة وهذا عين ما وقع فيه الصوفية. ولذلك من الخطر أن تكون الفرق الإنشادية وتحبي كما يقولون أمسية معينة، ما هذا؟ ليس هذا من شأن أهل السنة أن تتكون فرقة إنشاد يقودها أبو فلان ثم تحيي ليلة في مكان كذا ومكان كذا ويكون لهم وضع وهيئة وإخراج وما إلى ذلك. علينا أن نعتدل : لا نقول أنها محرمة بإطلاق ونقيدها واسعا، فقد يحتاج الإنسان فيها أحيانا للنشاط في سفره أو فلاحته أو بنائه أو بيته إلى أن يردد بعض الأبيات ولا حرج ولا نضيق واسعا. لكن في نفس الوقت لا تصلح أن تحول المهنة وحرفة وفرقة واستزاق وقائد ومجموعة. ولما انفتح هذا الباب كما رأيتم بدأت تتسلل إليها الأمور المشبوهة ثم المحرمة بدا يصاحبها دف مع أن الدف لا يجوز إلا في العرس والعيد. صاروا يقولون لا بأس للدف. ثم انضم للدف المؤثرات والإيقاعات فيجعلون على الدف شيء من الصنجات وغير ذلك. ثم تطور الحال وقالوا لا نحن نتعامل مع الأصوات البشرية وندخلها في المكسر ثم نقوم بإخراج نعمات ويكون هذا ما أتينا بآلة وترية ولا هوائية. العبرة بما تسمعه الأذن مهما اختلفت الآلة ولهذا علينا معشر طلبة العلم أن نحافظ على الشريعة ولا ننجر تحت أي شعار عاطفي لزوال هذه الصفة فإنه لم يزل لأهل السنة سمتهم وهديهم ولا يجوز أن ننساق خلف بعض الدعاوى العاطفية ونؤول لما يشبه حال الصوفية في اجتماعاتهم وتطبيقاتهم وقصائدهم وغير ذلك. كثير من الناشئة صار ينشأ على هذا وتعتاد أذنه على سماع هذا ويضيق ذرعا بالقرآن لأنه ظل يرضع هذا تحت مسوغات عاطفية حتى يمنعه من كذا ويحول بينه وبين كذا فنشأ هو لا يحسن إلا هذا الذي عود عليه فعلينا أن ننتبه لهذا الشيء وأن نعلم أن قضية السماع قديمة وليست حادثة بل لها جذور عند الصوفية ولابن القيم كتاب مفرد بعنوان "السماع" جمع فيه أطراف هذه القضية.

لاحظوا جواب بشر بن الحارث الحافي رحمه الله وهو من صلحاء العباد. وربما نسب إليه أشياء لا تصح لكنه منها بريء فهو من أهل الزهادة والعبادة ولا يذكر في الأمة إلا بخير رحمه الله. فإنه سئل عن قوم أحدثوا شيئاً يقال له القصائد، قال في إيش؟ و "إيش" كلمة قديمة اختصار "أي شيء؟" قال مثل إيش؟ قالوا مثل قوله:

اصبري يا نفس حتى تسكني دار جميل.

قال حسن. يعني هذا معنى حسن. إنسان يصبر نفسه ويقول اصبري يا نفس حتى تسكني دار الجليل، ما هي دار الجليل؟ الجنة، لكنه أدرك رحمه الله بذكائه المراد وقال أين يكون هؤلاء؟ هل ينشدون هذا؟ فقالوا ببغداد، قال كذبوا، لأن بغداد بذلك الوقت دار رفاهية وطرب وكانت عاصمة الخلافة. قال : كذبوا فلو كانوا صادقين بأنهم يصبروا أنفسهم للقاء الجنة ما سكنوا بغداد لا يقول هذا إلا إنسان يسكن في أماكن بعيدة عن المنكرات ويصبر نفسه عن طاعة الله وينهى نفسه عما حرم الله. هذا سبب قوله

كذبوا. على كل حال لا يصح حديث في ذم بغداد. أما السلف فرموا لجمال معينة للمنكرات. لكن كثير من الأئمة سكنوا بغداد كأحمد رحمه الله وغيره.

((قال أبو عبد الله: ومما نقول. وهو قول أئمتنا. أن الفقير إذا احتاج وصبر لم يتكلف إلى وقت يفتح الله له كان أعلى، فمن عجز عن الصبر كان السؤال أولى به على قوله صلى الله عليه وسلم: «لأن يأخذ أحدكم حَبْلَهُ...» الحديث. ونقول: إن ترك المكاسب غير جائز إلا بشرائط مرسومة من التعفف والاستغناء عما في أيدي الناس، ومن جعل السؤال حرفة وهو صحيح، فهو مذموم في الحقيقة خارج.))

هذا يسمى السلوك وهو أمر جرى الكلام فيه كثيراً لا سيما عند الصوفية. ما يسمونه السلوك وعلم السلوك وكيف يعيش الإنسان ويدبر معيشتة لآخره. فقال إن قول أئمتنا أن الفقير والفقير أحياناً يكون مصطلح صوفي يراد به مثلاً من يعيش حال الافتقار لله ﷻ فيسبون فقراء الصوفية وهم من أعرضوا عن الدنيا وتحففوا منها. وقد يكون هؤلاء مبتدعة يأكلون فئات الموائد ويكونون عائلة على الناس ويعيشون في الأرض لا شغل ولا كد لهم ولا شيء ويعيشون على صدقات الناس. وقد يقصد به الفقير الذي يفتقر إلى الله ﷻ. وقد يريدون به الفقير الذي لا يجد قوتاً كما قال تعالى { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا } قال أن الفقير لو احتاج وصبر ولم يتكفف على وقت يفتح الله له كان أعلى فمن عجز عن الصبر كان السؤال أولى به. يعني أن المشروع للإنسان إذا لم يكن له شيء أن يصبر نفسه ويستغني بالله عن الناس. ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله. لكن لو أنه سأل جازت له المسألة لأن المسألة تحل في أحوال. لكن هذا لا يكون إلا بعد ألا يجد ولهذا ذكر الحديث "لأن يأخذ أحدكم حبلاً فيحتطب فيبيع خير له من أن يتكفف الناس أعطوه أو منعه". وهو حديث صحيح. وكذلك المكاسب لم يزل أهل الإسلام يتكسبون. فمن زعم أن ترك المكاسب مطلوب مشروع فقد قال قولاً باطلاً فينبغي للإنسان أن يطلب رزقه ويسعى في مصالحه ويعول أهله ولا يدعي أنه ترك ذلك توكلًا فإن هذا توكلًا لا توكل. يقول فإن ترك المكاسب غير جائز إلا بشرائط موسومة من التعفف والاستغناء عما في أيدي الناس. وقد قال ﷺ لعمر ﷺ " ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذها وما لا فلا تتبعه نفسك" فهذا ينبغي للإنسان ألا تذهب نفسه حسرات وراء الدنيا فإن الدنيا كالجيفة والناس حولها كالكلاب. ومن استغنى بالله أغناه الله ورزقك مقسم. قال ﷺ "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا أو متعلمًا" وقال "إن روح القدس نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب". ولم يقل لا تطلبوا رزقكم بل قال أجملوا في الطلب يعني أطلبوا رزقكم طلبًا جميلًا ليس فيه إشفاق وحرص فإن الحرص أذل أعناق الرجال، وغنم اطلبوا ما جاء منثورًا فالحمد لله وإلا فمن يستعفف يعفه الله.

((ونقول: إن المستمع إلى الغناء والملاهي، فإن ذلك كما قال عليه السلام: «الغناء ينبت النفاق في القلب»، وإن لم يكفر، فهو فسق لا محالة.)) هذا عود منه لمسألة الغناء وأما النص الذي ذكر "الغناء ينبت النفاق في القلب" فلا يصح مرفوعًا وإنما يصح موقوفًا كما رواه البيهقي عن ابن مسعود وهو فعلاً ينبت النفاق في القلب وهذا مصداق ما ذكرناه آنفًا من أن هذه الأصوات والمؤثرات تصرف القلب عن وظيفته التي خلق لها وتنحرف به فينبت فيه النفاق. أما لو أصغى القلب لكلام الله وكلام نبيه ﷺ فقد صغى.. { فَكَيْفَ صَعَتِ قُلُوبُكُمْ } فينبغي للإنسان أن يحافظ على سلامة قلبه وصحته ولا يعرض قلبه لهذه الأمراض القلبية.

((والذي نختار: قول أئمتنا: ترك المرء في الدين، والكلام في الإيمان مخلوق أو غير مخلوق، ومن زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم واسط يؤدي، وأن المرسل إليهم أفضل، فهو كافر بالله، ومن قال بإسقاط الوسائط على الجملة فقد كفر. [اهـ].)) هذه أيضاً جمل متتابعة بياها أنه اختار قول الأئمة "ترك المرء في الدين" الدين يا أخوة ليس مزاد علي وليس محلاً للقليل والقال والزيادة والنقصان. الدين قد كمله الله وأتم النعمة وحفظ الشرع { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } فليس في سوق يتبايع فيه الناس حتى يقع فيه مرء فهذا نهي النبي ﷺ عن المرء في الدين وعن الجدل فيه وقال "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل" وإنما فسد حال الأمة حينما اشتغل المتكلمون بالجدل. أتوا بالمقدمات المنطقية وتأثروا بالجدل البيزنطي وصاروا يتشاجرون في أمور لا خير فيها فضلوا وأضلوا. أما السلف فكانوا يروون الأحاديث والآثار ويطيّبون بها نفساً ويقرون بها عيناً وعوفوا من هذا المرء. فالمرء في الدين مذموم وقد يكون أحياناً مرءاً وإحداثاً وتعلمون ما فعل عمر مع صبيغ ضربه بالدرّة حتى أدماه ونفاه للكوفة ونهى الناس عن مكالمته.

أيضاً مما يترك الكلام في الإيمان مخلوق أو غير مخلوق. هذه ليست مسألة سلفية بل هي مسألة كلامية. ((ومن زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم واسط يؤدي، وأن المرسل إليهم أفضل، فهو كافر بالله)) هذا من قول زنادقة الصوفية. الصوفية يزعمون أن مقام الولاية أعظم من مقام النبوة والرسالة كما قال قائلهم:

فويق الرسول ودون الولي

مقام النبوة في برزخ

فهم يقولون أين الرسول من الولي؟ الرسول مجرد واسطة، والمؤدى إليه هم أفضل منه. هكذا والعباد بالله قالوا. والله ﷻ فضل النبيين على جميع أطباق البشر { فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } (النساء: ٦٩) فبدأ بالنبيين. { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (الحج: ٧٥) ولو قال بإسقاط الوسائط على الجملة فقد كفر. يعني من أنكر الأسباب وقال لا حاجة للأسباب وزعم مثلاً أنه يحصل له الشيء من تلقاء نفسه فهذا لا شك أنه من موارد الكفر.

والمقصود يراكم الله أن كلام هذا الإمام موافق للسنة وطريقة حسنة لو أن المنتسبون للصوفية ومن يحسن الظن بهم أن يسير عليها لكان خير فنسأل الله ﷻ أن يهدينا سواء السبيل وأن يلزمننا كلمة التقوى وأن يجعلنا أحق بها وأهلها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.